



تفسير جزء عم  
د. محمد الخضير  
الدرس (11)

## سورة الفجر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.-----الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.  
إخواني الحضور، مشاهدي الكرام؛ أحييكم جميعاً في مستهل هذه الحلقة من دروس التفسير في هذه الأكاديمية الإسلامية المفتوحة.  
ونسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يجعلنا جميعاً من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

**وقد وصلنا في دروس التفسير في جزء عم إلى هذه السورة الكريمة العظيمة التي نسمعها من أئمتنا في كثير من الصلوات الجهرية، والتي يُستحب للإمام أن يقرأها في صلاة العشاء، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم- نصَّ على قرانها عندما حثَّ معاذاً على القراءة في العشاء يمثل هذه السورة، لأننا نعلم أن المفصل مكوّن من طوال ومن أوساط ومن قصار.**

**فمن أوساطه التي تُقرأ في صلاة العشاء سورة الفجر والليل والشمس وسبّح والطارق، وإذا السماء انشقت، وإذا السماء انفطرت-----، وغيرها من السور.** وهذا من فضائل هذه السورة التي معنا اليوم وهي سورة الفجر.  
هذه السورة الكريمة قبل أن ندلف إليها ونعلم معانيها؛ لدينا مقدمة دائماً نسميها علوم السورة، وعلوم السورة كثيرة التي يتحدث العلماء عنها، لكن ننختار منها ما يناسب المقام فتحدّث فيه ثم نبين المعاني. لعنا نتابع الآن.

### 1-- ما هو اسم السورة؟

**اسمها سورة الفجر. هذا الاسم المعروف عند العلماء، ولا يُعرف لهذه السورة اسم غير هذا الاسم، وهو الموجود في المصاحف، والموجود أيضاً في كتب التفسير، وهو عبارة عن أول آية من هذه السورة {وَالْفَجْرِ}.**  
2-- أما أين نزلت، فأنا أسألكم هنا: هل هذه السورة مكية أو مدنية؟ من عنه جواب؟  
{مكية}... كيف عرفت؟... {عرفت أن ميع آياتها قصيرة}... نعم، من القران التي يُعرف بها أن السورة مكية أو مدنية: قصر الآيات.  
وأيضاً الموضوع، فإن الآيات إذا كان فيها تهديد وحديث عن القيامة، أو حديث في مناقشة المشركين، أو عن التوحيد والعقيدة، وتدور في هذا المضمون؛ عرفنا من خلال ذلك أن السورة مكية.

**وهذا قول جمهور العلماء، وجمهور المفسرين، وذكر عن علي بن طلحة أنها كانت مدنية، وهذا غير صحيح، لأن موضوعات السورة، ولأن جمهور العلماء يرون أنها سورة مكية... وهذا هو الظاهر، لأن أسلوبها وافتتاحيتها ومضمونها هو مضمون السور المكية.**

### 3-- ثم بالنسبة لعدد آياتها، بعد ذلك محورها، ما هو محور هذه السورة؟

4-- محور هذه السورة يمكن أن يكون: تهديد الكافرين، وذكر أعمالهم التي يستحقون بها التهديد، أو عقوبة الكافرين الدنيوية والأخروية وأسباب تلك العقوبة.-----

**لو تأملنا هذه السورة لوجدنا أنها ذكرت عقوبات دنيوية للكفار، وذكرت عقوبات أخروية، وبيّنت في وسط ذلك الأسباب التي استحقوا بها تلك العقوبات كما سنبين بعد قليل بإذن الله عز وجل.**

**هذا هو محور السورة، فهي سورة من سور التهديد والوعيد**---، وسورة من سور التي نددت بالكفار وبأعمالهم، وكيف أنهم لما كذبوا بالآخرة نتج عن ذلك هذه الأعمال السيئة التي تبتدئ منهم في الحياة وتظهر منهم والتي صارت صيغة سلوكهم مصطبغة بها. سنذكر هذه الأعمال بعد قليل عندما يقول الله -عز وجل:

\*\*\*الاولى {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}. هذه واحدة.

{كَأَلَّا بَلَّ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}.

\*\*\*\*\*ثم جاءت إلى الوعيد الأخرى: {كَأَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}، إلى آخر

ذلك الوعيد.----

5--ثم ختمت السورة بالوعد لنلا يقتط العباد، ولنُفْتَحَ لهم أبواب الرجاء ليعلموا أن هناك مسلكاً آخر للنفوس المطمئنة التي اطمأنت بالله وبذكره وبوعده ----وبالإيمان به، ويكون جزاؤها الاطمئنان في الدنيا وعند لقاء الله -عز وجل- عند الموت، وعند البعث، ويوم تدخل الجنة.----هذا بالنسبة لمحور هذه السورة.

6--أما مناسبتها: فإن سورة الغاشية جاءت تهديداً للكافرين، أما مناسبتها لسورة الغاشية: جاءت تهديداً للكافرين لما قال الله -عز وجل: {سَنَسُتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْبَةٍ {الغاشية: 22}، ثم قال بعدها ماذا؟ {إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ \* فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ \* إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [الغاشية 23-25].

لما وعد هذا الوعد أقسم عليه في سورة الفجر فقال: {وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}.

الجواب: لتبعثن ولتجازن بأعمالكم، الجواب هنا محذوف كما سنبين -إن شاء الله بعد قليل.

7--بعد ذلك نأتي إلى آيات هذه السورة، افتتحت بقول الله -عز وجل: {وَالْفَجْرِ}، وهذه افتتاحية بقسم، والعادة أن الافتتاحية بقسم تدل على أن الأمر عظيم يستحق الإقسام، وإذا تأكد أو تكرر القسم فذلك يدل على مزيد العناية به، فالشيء الذي يُقسم عليه بشيء واحد ليس كالشيء الذي يُقسم عليه بشيئين وثلاثة وأربعة.

ولذلك تجد من السور ما وصل فيه القسم إلى أحد عشر قسمًا كما في سورة الشمس، قال: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها \* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاها \* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا \* وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا \* وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا \* وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} [الشمس 1-7]، أحد عشر قسمًا. ما هو الجواب؟---- {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} [الشمس: 9].

1--هنا قال: {وَالْفَجْرِ}. هذا واحد.----

2--{وَلَيَالٍ عَشْرٍ}. هذا اثنان.

3--{وَالشَّفْعِ}. هذا ثلاثة.

4--{وَالْوَتْرِ}. هذا أربعة.

5--{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ}. خمسة.

أقسم الله بخمسة أقسام على حقيقة محددة ستبين لنا -إن شاء الله.

**قال: {وَالْفَجْرِ}. ما هو المقسم به هنا؟---**

1--قيل: الفجر المعروف الذي هو أول النهار.-----

2--وقيل هذا قسمٌ بالصلاة التي فيه ولا إشكال في هذا لأن الفجر هو وقت ويصلح أن يكون القسم بأعظم ما في هذا الوقت وهو الصلاة.

3--وقيل: إن الفجر عبارة عن النهار كله. وهذا خلاف الظاهر، فإن الظاهر أنه قسمٌ بهذا الوقت المحدد وهو الفجر.

4--والذي قالوا: إنه عبارة عن النهار كله، حملهم على ذلك أن الله ذكر ما يُقابله وهو ماذا؟ الليل.

فقال: المقصود بالفجر هو النهار، لأنه قال بعده: {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}.

**إن الصحيح أن الفجر هو الصبح، وهذا الوقت وقت عظيم.**--لاحظوا معي أن هذا الوقت إنما أقسم الله به لأصلته بأمرين:

1--الأول: البعث،---- فإن الفجر انبعث للنهار من رحم الليل، وهذا القسم يُراد منه إثبات البعث، فالله الذي يُخرج الصباح من رحم الليل هو الذي يُخرجكم أنتم بعدما دفنتم وتبعثتم وذهبتم وفنيتم من هذه الأرض كما يخرج الصباح من الليل.

2--والثاني: أن الفجر وقتٌ للعمل الذي تُدرك به الجنة، حريٌّ بكم أيها الناس أن تستثمروا هذا الوقت في عمل يقربكم إلى الله، ولذلك قال: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حُجْرٍ}، قسم يعقله العاقل وينتبه له ويأخذ أهبطه،---ولا يذهب عليه الزمان سدى، ويذهب عليه عمره من غير طاعة، ومن غير خير يُقدمه لنفسه؟

خلافًا لأولئك الذين كانت لهم ديارٌ ضخمة، وكانت لهم أعمال هائلة، لكنها ليست في ميزان الأعمال الصالحة، أهرامات، وجابوا الصخر بالواد، ونحتوا الجبال، ولهم بلاد عظيمة فخمة، ولهم أجساد قويّة، لكن كل ذلك لم يستثمر في طاعة الله.....كان ينبغي لهم يستثمروها خصوصًا في هذه الأوقات الفاضلة، في الفجر، في الليالي العشر، في الشفع، في الوتر، إلى آخره. إذن فأريد بهذا القسم تحقيق غايتين:

قال: {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}، طبعًا لما حدّد عشرًا عرفنا أنها عشرٌ ماذا؟ معلومة، وليست أيّ ليالٍ عشر.

يعني ما يقول واحد: أي ليالٍ من العام فهي مقصودة.

نقول: لا، لو كان كذلك لقال: "والليالي"، لكن لما قال: {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}-----، عرفنا أن لها سمة محددة.\*\*\*ولذلك ذهب المفسرون إلى أن الليالي العشر هي عشر ذي الحجة، وهذا هو الصحيح من أقوالهم، وهي أفضل أيام العام بلا شك.

\*\*\*\*وإن كان العلماء اختلفوا هل ليالي عشر ذي الحجة أو أيام عشر ذي الحجة وأيام العشر الأخيرة من رمضان؛ أيهما أفضل؟

فالصحيح الذي لا شك فيه أن عشر ذي الحجة هي أفضل أيام العام.---وهل الليل في عشر ذي الحجة أفضل من الليل في العشر الأخيرة من رمضان؟

خلاف بين العلماء، منهم من يقول: العشر الأخيرة من رمضان لياليها أفضل، وذلك لأن فيها ليلة القدر.

ويمكن أن يُقال: أن ليلة القدر أفضل، لكن العشر -عشر ذي الحجة- أفضل بكل حال.

لكن من حيث الليالي: ليلة القدر، ليس ليالي العشر الأخيرة رمضان أفضل، إنما فضيلتها لأن الناس يبحثون فيها ويتحرّون ليلة القدر.

أما عشر ذي الحجة فهي فاضلة بكل حال، كل يوم منها فاضل، قال النبي -صلى الله عليه وسلم:

(ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة)، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء).

قال: {وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ}.

سؤال {شيخ، أحسن الله إليك، إذا أطلق اليوم في الحديث (ما من أيام)، هل تشمل اليوم واللييلة أم اليوم فقط}. نعم، هذا محل خلاف بين العلماء،

1--منهم من يرى أن اليوم يُطلق ويُراد به اليوم واللييلة.-

2--ومنهم من يرى أن اليوم يُطلق ويُراد به النهار وحده، ويستدلون على ذلك بقول الله -عز وجل: {الْحَاقَّةُ \* مَا الْحَاقَّةُ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ \* كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ \* فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ \* وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} [الحاقة 1-7]، فأطلق اليوم على ماذا؟ على النهار، لأنه قال: {سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا} [الحاقة: 7].

3--ومنهم من يرى أن اليوم يُطلق ويُراد به اليوم كاملاً بنهاره وليله.---طبعًا إذا جاء في النص ما يدل على أن المراد باليوم هو النهار فلا إشكال، جاء ما يدل على أن المراد به النهار كما في هذا النص.---وإذا جاء ما يدل على أن المراد به اليوم واللييلة فلا إشكالاً، لكن إذا أطلق هل يُراد به هذا أو هذا؟ هذا محل إشكال عندي. ما أدري!

قال: {وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ}، هذا قسّمان:



## الأول: بالشفع.

### والثاني بالوتر.

وقد اختلف العلماء، هل المراد بهما العموم أنهما بكل شفع وبكل وتر؟ أو مراد بهما شيء خاص؟

1- فمن العلماء من يقول: أن المراد بهما شيء خاص متصل بالليالي العشر، فالشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة. وقد ورد ذلك في حديث يرفعه بعضهم وفيه ما فيه.

2- ومنه من قال: إن الشفع هم الخلق، والوتر هو الله سبحانه وتعالى.

3- ومن العلماء من يرى أن الشفع قسم بكل شفع، والوتر قسم بكل وتر.

وهذا العموم مناسب للفظ، ---- وما ذكره السلف من تحديد شيء معين يطلق عليه شفع، أو يُراد بالشفع ويُراد بالوتر يُعتبر من باب المثال، فيكون تفسيرًا بالمثال والعلم عند الله.

ولذلك نقول: الشفع قسم بكل شفع، والوتر قسم بكل وتر، ومنه الله سبحانه وتعالى- فإن الله وتر يحب الوتر.

ويقال: وتر، ويقال: وتر. هما لغتان عند العرب، ولا فرق بينهما إلا في النطق.

قال: {وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُرُّ}، أي والليل إذا ذهب وسار، أقسم الله به في حال جريانه وسيره.

طيب، كلمة "يسر" هذه طبعاً أنه يصح أنه يُقف عليها بتفخيم الرأى، ويوقف عليها بالترقيق إشارة إلى الياء المحذوفة، فتقول:

{وَاللَّيْلُ إِذَا يَسُرُّ} بالراء المرفقة إشارة إلى الياء المحذوفة، لأن أصلها "والليل إذا يسري".

أين جواب القسم؟ دائماً إذا مرر بنا القسم لابد أن نبحث عن جوابه، لو قال إنسان: والله. تنتظر، أليس كذلك؟ فلا بد تبحث عن الجواب، كما أنه إذا مر بك الفعل لابد أن تبحث عن الفاعل، لو قال إنسان: قام. ---- نقول: أكمل.

ولو مرر بك المبتدأ أو جاءك المبتدأ لابد أن تبحث عن الخبر.

لو قال إنسان: محمد. ---- تقول: ما به؟ أخبرنا.

فهذه مسألة مهمة، دائماً إذا مرت بك في القرآن -وهي من أسباب التدبر- إذا مرر بك القسم فابحث عن المُقسَم عليه ما هو؟ ----- أقسم الله على ماذا؟ ----- ماذا يريد؟

هنا نلاحظ أن المُقسَم عليه غير مذكور، وهذه طريقة معروفة عند العرب، أن يذكروا القسم ويُخفوا المُقسَم عليه،

لأنهم أشاروا إليه في القسم، أو لأن مضمون الكلام الذي يأتي يدل عليه.

مثلاً اسمع قول الله -عز وجل: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} [الرعد: 31]،

أين جواب "ولو"؟ ما جاء، لأنه معروف من الكلام، "ولو أن قرأنا سيرت به الجبال لكان هذا القرآن"، هذا هو الجواب.

\*\*\*\* وهذا يُستعمل في أساليب معروفة عند العرب لتدليل أحياناً على الهيبة أو على التفخيم والتعظيم.

\*\*\*\* مثل أن تقول لإنسان: لو كنت معنا بالأمس

\*\*\*\* أو تقول لإنسان وأنت تهدده: والله. ---- ماذا تقصد؟ يعني لئن لم تنته لأفعلن وأفعلن وأفعلن. ---- طيب، ما هو جواب القسم؟

يقول العلماء: جوابه: لتبعثن ولتجازن بأعمالكم. ---- قالوا- من أين جنتم بهذا؟

قالوا: لأن مضمون السورة يدل على هذا، ---- وهو أنكم أيها الكفار ستبعثن وتجازون على أعمالكم.

قال الله -عز وجل: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حُجْرٍ}،

أي: هل في هذا الذي أقسمت به قسمٌ معتبر لذي حجر؟ أي لذي عقل، ---- فالحجر بمعنى العقل.

\*\*\*\* ويسمى العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عما لا يليق. ----

\*\*\*\* ويسمى حجراً لأنه يحجره عما لا ينبغي. ---- كما أنه يسمى نهية {أَوَّلِي النَّهْيِ} [طه: 128]، لأنه ينهاه عما لا ينبغي أيضاً.

فالعقل ميزته أنه يعقل الإنسان ويحدّه عن التصرفات التي لا تليق به.

قال: {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حُجْرٍ}، أي عيرة معتبر لعقل يعقل؟ نعم، هذا القسم فيه عبرة لو كان من يسمع هذا الكتاب من ذوي العقول.

ثم قال الله - عز وجل: {أَلَمْ تَرَ}، هذا استفهام لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولكل من يقرأ كتاب الله.

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}، والرؤية هنا هل هي رؤية بصرية----- أو رؤية علمية؟

هي علمية،----- لأن النبي - صلى الله عليه وسلم- لم يره، وإنما {أَلَمْ تَرَ} يعني ألم يبلغك خبر هؤلاء الذين عذبتهم وهم قوم عاد؟

قال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}، كيف فعل الله - عز وجل- بهذه الأمة المعروفة التي هي أمة عاد، وإنما اختيرت عاد لأنها كانت في جزيرة العرب، فالله يُحدث الناس بشيء يعلمونه ويعرفونه، خصوصاً أن بقايا تلك الأمة لازالت مشاهدة عند العرب، وهي قبيلة عاد التي كان موطنها الأحقاف، يُقال إنه جنوب الجزيرة العربية في منطقة الربع الخالي، ومنطقة عمان وما حولها.

قال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ}، هنا {رَبُّكَ} ربك يا محمد الذي ربَّك، وأنعم عليك، ومن نعمته عليك أنه ذكرك بما فعله عاد ووعظك به، ومن نعمته عليك أنه أنقذك من فعلهم فلم تفعل ثل فعلهم.

قال: {بِعَادٍ}، وهي عاد القبيلة العربية المعروفة التي كانت في الزمان الأول، وقد بُعث إليهم نبي الله هود - عليه الصلاة والسلام- فكذبوه فعاقبهم الله - عز وجل- بريح صرصر عاتية، {سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُغِجَاجٌ نَّخْلٍ خَاوِيَةٍ \* فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} [الحاقة 7، 8].

قال: {إِرم ذات العِمَادِ}، إرم ما هي؟ قيل إن إرم اسم للمدينة التي كانوا يسكنون بها،

وهذا غير صحيح، بل الصحيح: أن إرم اسم لجَدِّ لهم.

فعاد يظهر أنها كانت عدد من القبائل، ولذلك وُصفت في سورة النجم: {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى} [النجم: 50]، وهنا قال:

{بِعَادٍ \* إِرَم}، فهذا يسمى بدل، "إرم" بدل من "عاد"،----- لأن عاد هنا يا إخواني مجرورة بالكسرة،

وإرم أيضاً مجرورة لكن بالفتحة. لماذا؟ لأنها ممنوعة من الصرف، والممنوع من الصرف يُجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

{إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ}، هل معنى "ذات العِمَادِ" أي ذات البناء الذي يقوم على العِمَادِ؟ لأنهم كانوا يسكنون الخيام؟ هذا قول.-----وقيل: {ذَاتِ الْعِمَادِ}، أي ذات الخلق الطويل الذي كانه أعمدة. كما قال الله عنهم: {وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} [الأعراف: 69].  
الظاهر -والله أعلم- الأول، لأنهم كانوا يسكنون الصحراء، وكانت لهم بيوت لها أعمدة طويلة جداً، ولأن خلقهم ذُكر في الآية التي بعدها فقال: {الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}.

وقد اختلف العلماء -رحمه الله- هل قوله {لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} أي مثل بلادهم؟ أو {مِثْلُهَا} مثل أجسادهم؟

والظاهر أنها مثل أجسادهم، لن الأجساد فيها خلق، والبلاد فيها ماذا؟ بناء.

لو كان يريد البلاد لقال: {الَّتِي لَمْ يُبْنِ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} فلما أراد الجساد قال: {لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ}، فكان قوم عاد مميزين بطول أجسادهم، {وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} [الأعراف: 69].

وقالوا عن أنفسهم: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [فصلت: 15].

قال: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثُمُودَ}، قوله {وَتُؤَمُّودَ} معطوفة على قوله {بِعَادٍ}، ألم تر كيف فعل ربك بعادٍ وثمرود؟

فإن قيل: كيف قال "وثمرود"، ولم يقل: "وثمرود"؟ فماذا نقول؟

"ثمرود" ممنوعة من الصرف، معطوفة على مجرور فهي مجرورة مثله، لكنها مجرورة بالفتحة.

قال: {وَتُؤَمُّودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}، ما معنى "جابوا"؟-----{صنعوا}-----{خرقوا}-----ما معناها؟

{ينحتون على الجبال}.

نعم، "جابوا" بمعنى قطعوا،----- طبعاً نحن عندنا في العامية يقولون: "فلان جاب كذا"

أصلها: جاء بكذا، فهذه كلمة مختلفة تماماً.

أما هذه من: جابَ يجوبُ، يُقال: فلانٌ يجوبُ البلاد. ما معناها؟ يقطعها.

## وكذلك: {جَابُوا الصَّخْرَ}، أي قطعوا الصخر بالوادي. أي وادٍ؟

هو الوادي المعروف، وادي القرى الذي يقع شمال المدينة في منطقة العلا وتيماء ونحوها.

قال: {جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}، ولا زالت آثار قطعهم للوادي موجودة إلى اليوم، وذلك أنك تجد الآن الجبل مقطوع هكذا نصفًا ومرسوم عليه رسوم، وموضوع فيه باب ومدخل إلى قصر موجود إلى اليوم شاهدة على تلك الحضارة الضخمة الهائلة التي كان فيها هؤلاء القوم، لكن هل نفعتهم تلك الحضارة؟ هل أغنت عنهم من عذاب الله شيئًا؟ هل كانت شفيعة لهم في أن تُرد عنهم عقوبة الله؟ أبدًا،

كل ما يوتيئك الله من صناعات، من تمكين، من أدوات، ومن قوة؛ لن ينفعك إذا لم يكن معك الإيمان، إذا لم يكن معك العمل الصالح، فلو عشت في خيمة، ولو عشت لا تملك من متاع الدنيا شيئًا ومعك الإيمان، أنت وصلت إلى الحقيقة، عرفت لماذا خلقت، ولماذا وجدت على هذا الكوكب، وما هي النهاية التي ستصير إليها.

ولذلك يبتلي الله العباد بما يوتيهم من القوة،---- فهم يظنون أنهم إذا صار بأيديهم قوة وطائرات وأسلحة وراجمات ووصلوا إلى القمر، وإلى آخرة؛ أن هذا هو منتهى كل شيء، فرحوا بما أوتوا من العلم.

هذا لا ينفعك ما لم تعرف الحقيقة العظمى وهي أنك عبدٌ لله، خلقت لعبوديته، وهذا هو الذي حصل لأصحاب رسول الله، قوم عرفوا لماذا خلقوا وتقربوا إلى الله -عز وجل- بأن عبدوه حق العباد، بغض النظر عن بيوتهم وعن أسلحتهم وعن الإمكانيات التي كانت بأيديهم، كل ذلك لم يكن له قيمة في ميزان الله -عز وجل-.

قال: {جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنُ}، أي: ألم تر كيف فعل ربك بعاد وفرعون، فـ "فرعون" معطوفة على "عاد".

و"فرعون" مجرورة أيضًا، لأنها معطوفة على مجرور مثله، لكنها مجرورة بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف.

قال: {وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ}، ما معنى {ذِي الْأَوْتَادِ}؟

1-- قال بعض المفسرين: أي ذي الجنود الكثيرة، وقد كان له جنود كثيرون.

2-- وقيل: "ذِي الْأَوْتَادِ" لأنه كان يضع أوتادًا يُعلّق بها المعدّبين من يُعذبهم من قوم موسى -عليه الصلاة والسلام- وممن آمن من قومه.

3-- وقيل: {ذِي الْأَوْتَادِ}، أي ذي الملاعب، لأنهم كانوا يضعون أوتادًا وحبالًا يلعبون بها.

وعلى كلٍّ هو وصف بهذا وهذا، وهذا كله من باب المثال، فلا يضر الاختلاف فيه، فيقال: {ذِي الْأَوْتَادِ}، أي ذي الجنود الكثيرة، وذِي الْأَوْتَادِ التي يُعذب بها المؤمنين، وذِي الْأَوْتَادِ أي ذي الملاعب، ولا إشكال في ذلك ويكون هذا تفسيرًا بالمثال.

قال الله -عز وجل-: {الَّذِينَ}، من هم {الَّذِينَ}، هل هم فرعون أو ثمود أو عاد؟

لماذا لم يقل: "وفرعون ذِي الْأَوْتَادِ الذي طغى في البلاد"، {الَّذِينَ} من هم؟ كلهم، من عاد إلى ثمود إلى فرعون. {الَّذِينَ}، أي هؤلاء جميعًا.

{طَغَوْا فِي الْبِلَادِ}، معنى طغوا: طغى مأخوذة من ماذا؟ ارتفع وازد وتعدّى في العدوان وفي الجريمة، فهم طغوا في البلاد أي زادوا فيها عتوًا وكفرًا وقتلًا، وأدّى لعباد الله المؤمنين، {طَغَوْا فِي الْبِلَادِ}.

قال: {فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ}، هذا يدل على أن كثرة الفساد تنتج عن ماذا؟ عن الطغيان، فمتى طغى الكافر أو المرء أو الرجل أو الحاكم كثر الفساد كنتيجة حتمية لطغيانه.

وهكذا نجد في هذه الحضارات المعاصر، وعند الدول الكافرة، عندما تظغي يكثر الفساد، لكن إذا لم تظغ وعرفت قدرها وعدلت بين عباد الله -عز وجل- فإن الفاد لا يكثر.

قال: {فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ} كنتيجة حتمية للطغيان.

ثم قال: {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ}، إذا كثر الفساد هنا ينزل العذاب.

ولذلك قال: {فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ}، أي شيئًا من العذاب، فهذا الذي نزل بعاد وبثمود وفرعون من العذاب الأليم الموجه في الدنيا هو سوط، يعني شيء يسير من العذاب الذي يستحقونه،----- وهو قليل مع أنه كان مستأصلًا،

\*\*\* تلك الريح العاتية التي قلعت قوم عاد ونسفتهم وضربت بهم في الأرض هذه سوط عذاب.

\*\*\*\* ذلك البحر العظيم الذي وقف لموسى حتى مرَّ هو وقومه بسلام على أرض ييبس، ثم دخل فرعون، فلما تتام هو وقومه انطبق عليهم في لحظة، في ثانية، في طرفة عين، فبادت أمة بأكملها، لم ير منهم ديار ولا نافخ نار، هذا سوط عذاب. كيف لو أَرَانَا الله ما هو أعظم من ذلك السوط؟ لكان شيئًا عظيمًا لا يُقادر قدره

، ولذلك قال: {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}، أي أن الله راصد لهؤلاء، يحسب عليهم أعمالهم ولا يفوته شيء من أحوال أولئك العباد،



هذا هو المقطع الأول من هذه السورة-----، وهو تهديد للكفار الذي جاء فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول:  
**انتظروا هذا المصير إن استمررتم على الطغيان**، ---- وأكثرتم بالفساد؛ فإن الله لكم بالمرصاد، وسينزل بكم سوط عذاب،  
\*\*\* وقد جاء الكفار شيءٌ من ذلك، ففي بدر قتل أشرفهم وكبرائهم، وقبل ذلك دعا عليهم -عليه الصلاة والسلام-

\*\*\*\* أو بعد ذلك دعا عليهم بسبع يوسف، فأصابهم من الجوع والجهد شيء كانوا يرون فيه الدخان من شدة الجهد، حتى استنجدوا برسول الله يقولون: أهلك وعشيرتك، يعني أنقذهم مما هم فيه، فرفع الله عنهم ذلك.

قال الله -عز وجل: **{فَأَمَّا الْإِنْسَانُ}**، الإنسان هنا قلنا أنها تأتي في القرآن بمعنى الإنسان عامة، وبمعنى الإنسان الكافر، وهذا كثير في السور المكية، **والسياق هنا يحدد أو يدل على أن المراد بالإنسان هو من هنا؟ الكافر قطعاً؟** لأن المؤمن لا يقول هذا الكلام، ولأن المؤمن أن يخاطب بقوله **{كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَغْلًا لَّمَّا (19) وَتَجْبُونَ أَلْمَالُ حُبًّا جَمًّا}**.

**فالإنسان هنا: الكافر.**---{فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ}، أي امتحنه ربه.----بأي شيء؟

قال: **{فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ}**، أي أعطاه وأغنى عليه من النعم.

**{فَيَقُولُ} مَخْطُئًا فِي قَوْلِهِ، مَسِيئًا لِلظَّنِّ بِرَبِّهِ {رَبِّي أَكْرَمَنَ}**،---- يظن أن كرامة الدنيا دلالة على رضى الله

، وهذا أكبر خطأ وفساد في الاعتقاد، إذا ظننت أن الله يعطيك لأنه راضٍ عنك، وإذا ظننت أن الله يحرمك لأنه سخط عليك، من عطاء الدنيا طبعاً، هذا غير صحيح.

لو كان كذلك؛ لكان أنبياء الله الذين كان حظهم قليلاً في الدنيا ممن سخط الله عليه، وحاشاهم من ذلك.

ولكن الكفار الطغاة الباغون في الأرض هم أقرب الناس إلى الرب سبحانه وتعالى-----

هذا لا يمكن أن يكون، فالدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة حتى تكون ميزاناً لرضاه وسخطه.

**إن رضى الله وسخطه لا يُقاس بعطاءات الدنيات**،---- **ولذلك إذا حرمك الله فأفقرك أو ابتلاك بالمرض، أو**

**بأي شيء من البلاء لا تظن أن هذا البلاء نزل بك لأن الله يُبغضك**،----- أو لأنك بعيد عن الله، لا،

هذا ليس مقياساً صحيحاً، هذا مقياس جاهلي، وقد يقع بعض المسلمين في مثل هذا البلاء، وهو يظن أن الله إذا أغنى عليه في الرزق فإنها دلالة على رضى الله عنه. هذا ليس صحيح، هذا من اعتقادات الجاهلين.

ولذلك قال: **{فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنَ}**، ومعنى **{أَكْرَمَنَ}**: أكرمني، لكن حُذِفَ ما بعد نون الوقاية، وهي لغة مشهورة عند العرب، وينطق بها

بعض أهل المناطق عندنا في هذه البلاد، يقولون: **أكرمَن، وأهاتَن.**----- **يقفون على نون الوقاية.**

قال: **{فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنَ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ}**، وهذا يدل على أن البلاء يُطلق ويُراد به السراء، ويُطلق ويُراد به الضراء، البلاء والامتحان.

قال: **{فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ}**، ما معنى "قدر عليه رزقه" ضيق عليه رزقه، كم قال الله -عز وجل- في سورة الأنبياء:

**{وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ} [الأنبياء: 87]**، ما معنى **{فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ}**؟ ظن أن لن نصيق عليه.

**وقد روي أن معاوية أشكلت عليه، فظن أن {أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ}**،

ظن أنها من القدرة، ولم ينتبه إلى أنه من القدر بمعنى التضيق.

فلما جاءه ابن عباس، قال: يا ابن عم رسول الله، إن قرأت قول الله **{وَذَا الثُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ}**،

ف عجبت كيف يظن نبي من أنبياء الله أن الله لا يقدر عليه؟

قال: **{فَقَدَرَ عَلَيْهِ}**، أي ضيق عليه رزقه، فيقول هذا الإنسان الكافر: **{رَبِّي أَهَاتَن}**، فهو يستدل على كرم الله أو إهانتة أو رضاه أو غضبه

وسخطه على عبده بما يعطى من الدنيا، وهذا اعتقاد جاهلي غير صحيح.

قال: **{كَلَّا}**، ردع وزجر عن هذا الاعتقاد الخاطئ.

ثم قال: **{بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ}**، انظروا يا إخواني: يبين قولاً واعتقاداً خاطئاً تنتج عنه أفعالاً خاطئة، لأن الذي يظن أن الدنيا هي المقياس سيعظمها، ومن تعظيمه لها أنه يجمعها بكل حال، فهو لا يبالى كيف وقعت بيده، لو رأى المال بيد اليتيم أخذه أخذاً شديداً وأكل مال اليتيم على فقره ولم يبال به، لأنه يهمله ماذا؟ ما يدخل في جيبه.

قال: **{كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ}**، أنتم لا تحترمون اليتيم ولا تكرمونه بالمال، بل لو وجدتم مالاً أخذتموه، لماذا؟ لأنكم ترون أن المقياس للعز وأن الأمر كله على هذه الدنيا وهذه اللعاعة، من يحصل منها أكثر هو صاحب الحظ الأوفر. لا، هذه الدنيا بلاء يبتلي الله بها العباد.

قال: **{كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}**، لا يحضُّ بعضهم بعضًا على إطعام المسكين، لا على طعامه ولا على إطعامه. لماذا؟

**لأن إطعام المسكين في ظاهره ذهابٌ للمال، فهم يقولون:** لا، هذا المسكين إنما صار مسكينًا بقدر الله، فليبق مسكينًا كما هو لو نحفظ أموالنا لبطوننا وشهواتنا وملذاتنا، ولنذع هذا المسكين، ما لنا وما له! أما المؤمن فانه يعلم ان الله ما جعل من العباد اغنياء ومساكين الا ليبتلّي بعضهم ببعض

ولذلك المؤمن تجده إما يُطعم المساكين، وإما يحض على طعام المسكين، **فَأَنْتَ يَا أَخِي- إِذَا كُنْتَ لَا تَمْتَلِكُ الْمَالَ الَّذِي تُطْعَمُ بِهِ الْمَسَاكِينَ؛ تَحَضُّ وَتَقُولُ لِإِخْوَانِكَ: فَلَانِ فَقِيرٍ أَطْعَمُوهُ، فَلَانِ عَلَيْهِ دِينَ اقْضُوا عَنْهُ دِينَهُ، فَلَانِ يَحْتَاجُ كَذَا، أَعَيْنُوهُ فِي قِضَاءِ حَاجَتِهِ. {وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}.**

وأيضًا من الأفعال التي تنتج عن ذلك الاعتقاد الخاطئ وهو تعظيم الدنيا ورؤية أنها هي المكسب الأساس في هذه الحياة، قال: **{وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ}**، الثراث هو الميراث، يعني ما يخلفه الميت لمن بعده.

**{وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا}**، ما معنى **{أَكْلًا لَمًّا}**؟

**أَي أَكْلًا تَلْمُوثُونَ بِهِ مَالَكُمْ وَمَالَ غَيْرِكُمْ إِلَيْكُمْ، لَا تَبَالُونَ كَيْفَ جَاءَكُمْ وَلَا مِمَّنْ أَخَذْتُمُوهُ.** هل أخذتموه من محتاج؟ من فقير؟ من صغير؟ من أنثى ضعيفة؟ ما تبالون، لَمْ، هات، احرص على هذه الدنيا بأي صورة، بأي طريقة، المهم كم أكسب؟ كم يكون رصيدي؟

مَنْ يَعِيشُ وَمَنْ يَمُوتُ مَنْ يُحْصَلُ شَيْئًا مِنْ لُقْمَةِ الْعَيْشِ أَوْ لَا يُحْصَلُ؛ هَذَا آخِرُ اهْتِمَامَاتِهِ، أَنَا كَمْ أَحْصَلْتُ؟ كَمْ هُوَ الرَّقْمُ الَّذِي يَكُونُ فِي رَصِيدِي.

قال: **{وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا}**، أي حبًّا شديدًا، حتى إنكم تؤثرونه على كل شيء، تؤمرون بإطعام المسكين، فلا تطعمون، بصلة الرحم، فلا تصلون، بالإنفاق في سبيل الله؛ فلا تنفقون، بإعطاء الفقراء والمساكين؛ فلا تعطون، لشدة حبكم للمال ---- وهذه الآيات -يا إخواني- كأنما تتحدث عن عصرنا هذا الذي صار فيه المال إلهًا يُعْبَدُ من دون الله.

فالمهم في هذه الحياة كم نجمع من المال، ولذلك الآن تقوم الحروب ويُقاتل الناس، وتحصل المآسي والمذابح من أجل هذه الدنيا -نسأل الله العافية والسلامة-

هذا هو فعل الكفار الناتج عن هذا الاعتقاد العظيم، الاعتقاد السيء الخطير على حياة الناس---، وكأنه يتكرر اليوم في حياتنا كما نشاهد.

قال الله -عز وجل: **{كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَفْعَلُونَ}**، تَبَّ لَكُمْ وَرَدْعًا وَزَجْرًا على ما تفعلون من أكلكم لأموال اليتامى،--- وعدم حضنكم على إطعام المساكين، وحبكم للمال حبًّا جمًّا، وأكلكم للميراث أَكْلًا لَمًّا؛ كلا،--- ثم ذكرهم بالآخرة،----- هذه أيام معدودة تعيشونها في الدنيا، لكن الأيام التي ستبقونها وتخلون فيها هي الآخرة، فماذا أعددتكم لها؟

**{وَجَاءَ رَبُّكَ}**، أي في ذلك الموطن العظيم يأتي الله لفصل القضاء، **وهذا الذي يحدث في الشفاعة العظمى** عندما يضيق البعاد من طول يوم الفصل، فيسألون الأنبياء، يذهبون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، وكل واحد يقول: لسْتُ لها، اذهبوا إلى فلان، اذهبوا إلى فلان، حتى يصل الأمر إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- فيذهب فيسجد عند العرش سجدة، ويحمد الله بحامد، ثم يُقال: ارفع رأسك، وسل تعطى، واشفع تشفع، إلى آخره. فيأتي الله لفصل القضاء.

هنا يجيء ربك والملك صفاً صفاً، وهذا يدلُّنا على الملائكة خلق متحضَّر، خلق منظم، هم يأتون على هيئة صفوف منتظمة مرتَّبة. وهذا المجيئ لله -عز وجل- مجيئ حقيقي كما يليق بجلال الله وعظمته، وما دام أن الله أخبر بذلك عن نفسه فهو كما أخبر، ولا يجوز لنا أن نتأوَّله إلا إذا جاء نصٌّ يدل على ذلك التأويل، ولا نص.

**فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ عَلَى مَعْنَاهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ**، فنقول: يجيئ مجيئًا يليق بجلاله وعظمته، ولا نحرف، ولا نووِّل، ولا نكيّف، ولا نمثِّل، بل نقول: آمناً به، كلٌّ من عند ربنا.

**{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ}** أي الملائكة.---**{صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}**، أي في ذلك اليوم من هوله يؤتى بجهنم، كيف يؤتى بجهنم؟ **يُؤْتَى بِهَا وَلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا،** يا الله! ما أعظم ذلك المخلوق! لأنها تستعد لخلق كثير ستلتهمه، أليس من كل ألف من بني آدم تسعمئة وتسعة وتسعين سيكون مثواهم النار؟ إذن هي مخلوق هائل وعظيم جداً.

إذا حسبته الآن ستكون هكذا **{4900000000}**، اقروا معي هذا الرقم، يصبح أربعة مليار وتسعمئة مليون ملك يجرون هذه الجهنم.---قال: **{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}**، قال النبي -صلى الله عليه وسلم: **(يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا).**

**{وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}**، في تلك اللحظة التي يؤتى فيها بجهنم يتذكر الإنسان، تلك اللحظة لحظة الذكرى الموهلة، لكن هل تنفع الذكرى؟ هل تنفع؟ ما تنفع، لأنه قد ذهب كل شيء.

**{يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى}**، قد بعدت عنه الذكرى، ليس هذا محلاً للتذكر.



{يَقُولُ} في تلك اللحظة، {يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}، يتمنى أن لو قَدَّمَ لتلك الحياة، تلك الحياة الحقيقية، أما الحياة التي قبلها فكانت ماذا؟ سرابًا خادعًا، ومتاعًا زائلًا، لم تكن حياة، لأنها كانت ظلًا زائل، متاع ما أسرع ما ذهب ثم انتهى!

قال: {فَيُؤْمِنُ}، أي في ذلك اليوم.

{لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ}، أي لا يُعَذِّبُ أحد كعذاب الله.

{وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ}، أي لا يوثق أحد كوثاق الله.

وفي قراءة {لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ}، أي لا يُعَذِّبُ أحد كعذاب الكافر.

{وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ}، أي لا يوثق أحد كوثاق الكافر، فيوثق وثاقًا شديدًا، ويُعَذِّبُ عَذَابًا أليمًا -نسأل الله العافية والسلامة.

ولما ذُكر بهذا المصير المهول، وذُكر بهذا العذاب الشديد لأولئك الذين بدرت منهم تلك الأفعال وحصلت منهم تلك الاعتقادات والأقوال؛ فتح باب الرجاء، وبَيَّن أن هناك سعداء يطمنون بالإيمان بالله -عز وجل- ويعلمون أن لهم آخرة سيُبعثون بها، ولذلك قال: {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ

الْمُطْمَئِنَّةُ}، ----- لماذا النفس المطمئنة؟

لأن تلك النفس في ذلك اليوم تكون مرعوبة أشد الرعب، هناك يُقال: {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}، اطمأنت بالإيمان ويذكر الله -عز وجل.

{ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً}، عن الله -عز وجل.

{مَرْضِيَّةً}، قد رضي الله عنك.---أنتِ ترضين عن جزاء الله، والله يرضى عنكِ ويرضيكِ.

{رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي}، أي ادخلي في جملة عبادي الذين اختصصتهم واصطفيتهم.

{وَادْخُلِي جَنَّتِي}، وادخلي الجنة التي أعدتها لعبادي الصالحين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

هذه يعني بعض المعاني من هذه السورة التي لو أردنا أن نتوقف فيها كثيرًا لَمَّا كُفانا مجلس ولا مجلسان ولا ثلاثة، ولكن هذه يعني معلومات عام ووقفات عجلة مع آياتها -نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بها.

إلى هنا مشاهدي الكرام نصل إلى ختام هذا الدرس من دروس التفسير في هذه الأكاديمية الإسلامية المباركة.

جعلني الله وإياكم جميعًا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.